تعالى بابلا النعم وصرف النقم فمن قربه فقد قدمه ومن ابعده فقد اخره
قدم اوليايه بهدايته واخر اعداه بضرب الحجاب بينهم وبينه وهذا التقديم
والتاخير والتقريب والابعاد راجع الى المراتب والمكانات لا الى الاماكن
والمسافات فقربه من خلقه هو التوفيق لهم بالعلم والعبادة والقريب
منه بعيد من انتقادات الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون **يا ذا الجلال والاكرام** هو الذي لا اجلال ولا اعظام
ولا كمال الا وهو له ومختصا به من غير مشارك والاكرامة والمكرمة
الا وهي صادرة عنه فالجلال له في ذاته والكرامة فايضة منه
على مخلوقاته وانواع اكرامه على خلقه لا احصر لها ولا احصى
**يا محيطا بالليالي والايام** منادى منصوب لانه مطول يتعلق
به المجرور والمحيط من اسمائه تعالى احاطة تعليق بجلاله فهو
المحيط علمه بكل معلوم بكل وجه واعتبار وهو المحيط بقدرته
على كل مقدور وكذلك في عموم صفات التعلق فانها محيطة بكل
ما تتعلق به فهو تعالى عالم بكل ما يصح ان يكون معلوما وقادر
على ما يصح ان يكون مقدورا ومريد لما يصح ان يكون مرادا والنبوة
الاحاطة في صفاته ففي القران الا انه بكل شيء محيط واحاط بكل
شيء علما ولما كانت الايام والليالي محيطة بكل مخلوق وهو سبحانه محيط
بها وبكل شيء حتى ان يعز بها اذا المحيط بها محيط بجميع ما احاطت به
مع التنزيه عن الاين والجهة والكيف والمادة والصورة لانها حدود
من تقيد بها لزمه الحدوث والتخصيص اذ كل من له اول لابد له من اخر
والعكس ومن له بعض له كل والعكس والقبل والبعد كذلك ومن له

جهة

جهة فهو مختص بغير اختصاص الجوهر ومختص بجوهر اختصاص العرض
بمحله ومن المعلوم انه سبحانه وتعالى يستحيل كونه جوهرا او عرضا
فيستحيل كونه مختصا بجهة وايضا لو كان فوق العالم لكان محاذيا
له والعالم اجسام ومن حاذى جسما فاما ان يكون مثله او اكبر او اصغر
وكل ذلك محوج الى مخصص ومقدر وتعالى مولانا المريد القادر عن
ذلك علوا كبيرا **اشكو اليك من غم الحجاب** قال ابن العربي كلما ستر
مطلوبك عن عينك فهو حجاب وهو بهذا المعنى يكون في الدنيا والاخرة
والحجاب اصل كل بلية لانه مانع من سعادة العبد وكماله وقاطع له
عن حياته ووصاله فلذلك استجار بالله منه والتجا اليه في دفعه ورفعه
قال الشيخ رضي الله عنه كنت مرة اطالع ملكوت السما فوقع مني
هفوة فحجبت عن شهود ذلك فعجبت كيف حجبني هذا الامر الصغير
عن هذا الامر الكبير فاذا على بقال البصيرة كالبصر ادنى شيء يقع فيها
يعطل عن النظر وان لم ينته الامر به الى العمى كالخطرة من الشر تشوش
النظر وتكدر الفكر والارادة لما تذهب الخيرة راسا والعمل به يذهب بصاحبه
عن سهم من الاسلام فيما هو فيه ويأتي بضده فان استمر على الشر تفلت منه
الاسلام سهما سهما فاذا انتهى الى الوقيعة في الايمة وموالاة الظلمة حبا في
الجاه والمنزلة وحبا في الدنيا على الاخرة فقد تفلت منه الاسلام كله ولا يغرنك
ما تو سم به ظاهرا فانه لا روح له وروح حب الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم والصالحين من عباده واعلم ان موجبات الحجاب الشكوك
والظنون والاوهام التي تستر عند مطالعة الغيب فيضعف الايمان لذلك
وقال الشيخ ايضا العقوبات اربع عقوبة بالعذاب وعقوبة بالحجاب

Copyright © King Saud University